الفصل الثاني

بنو إسرائيل فى سيناء
نزول التوراه وتمرد بنى إسرائيل

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثانى

بنو إسرائيل فى سيناء
نزول التوراه وتمرد بنى إسرائيل

بعد عبور موسى بقومه إلى سيناء وغرق فرعون وجنده، أخذت النشوة بنى إسرائيل، وصاروا يترنمون بترنيمة النجاة كما ورد فى «إصحاح ١٥ خروج» ومن يستعرض تلك الترنيمة التى جاءت فى الإصحاح المذكور، يجدها فى أبياتها الأولى تمجد الرب على خلاص بنى إسرائيل من جيش فرعون، ولكنها فى نهايتها تفيض حقدا وبغضا على الشعوب المجاورة فى فلسطين، وكأن الرب سبحانه وتعالى هو رب خاص بهؤلاء دون باقى البشر، وينبغى عليه أن يهلك الجميع فى سبيل بقائهم هم، ونسوا أن الله هو رب العالمين جميعا، ومن هذه الترنيمة تتضح لنا بداية نشوء النزعة العنصرية الدموية فى بنى إسرائيل وسبب كراهيتهم للناس وكره الناس لهم، ونذكر على سبيل المثال الأبيات التالية من الترنيمة:-

* من مثلك بين الألهة يارب، ومن مثلك معتزا بالقداسة محاطا بالتسابيح.
* صانعا عجائب تمد يدك فتبتلعهم الأرض.
* ترشد برأفتك الشعب الذى إفتديته.
* تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك.
* يسمع الشعب فيرتعدون. وتأخذ الرعدة سكان فلسطين.
* حينئذ يندهش أمراء أدوم* . أقرباء مؤاب تأخذهم الرجفة.
* يذوب جميع سكان كنعان. تقع عليهم الهيبة والرعب.
* بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر حتى يعبر شعبك يارب.
* حتى يعبر الشعب الذى إفتديته.

---

* «أمراء أدوم أقرباء نواب هم سكان الأردن، وهم أبناء عم لبنى اسرائيل لأن جدهم هو عيسو أخو إسحاق وتوأمه».

* تجيىء بهم وتغرسهم فى جبل ميراثك.
* المكان الذى صنعته يارب لسكنك المقدس الذى هيأته يداك يارب.
* الرب يملك إلى الدهر وإلى الأبد.

ولعل سائل يتساءل، لماذا كان الخروج إلى سيناء بالذات ولم يكن إلى فلسطين؟

وللرد على ذلك أن فلسطين فى ذلك الزمان كانت واقعة تحت حكم المصريين، ومن المحتمل أن يلاحقهم فيها فرعون الجديد وينتقم منهم، وكذلك، كانت سيناء فى هذا الزمان جرداء قاحلة بعيدة عن السلطة المباشرة للفراعنة لأنهم كانوا يعتبرونها معبرا يعبرون منها لغزو الشعوب الآسيوية، وفى هذه الأرض القاحلة، أراد الله تعالى أن يعيش هذا الجيل من بنى إسرائيل الذين تربوا على الذل والعبودية للغير، ثم يأتى الجيل اللاحق منهم وقد تربى على الحرية وتعود على خشونة العيش بعيدا عن الأصنام والألهة التى يعبدها الوثنيون والتى تشبع بحبها جيل العبور، وبذلك يستطيع هذا الجيل اللاحق أن ينفذ شريعة الله ويدخل إلى الأرض المقدسة ويحارب ساكنيها دون خوف أو وجل.

وكان إله القمر هو الإله الذى يعبده بدو سيناء، لذلك إشتق اسم سيناء من إسمه «الإله سين»، وشيد البدو لهذا الإله معابد فى سيناء، وصوره هؤلاء على هيئة بقرة يزين رأسها قرص الشمس بين قرنيها.

وبعد يومين من مسيرة بنى إسرائيل فى سيناء مروا على قوم من البدو يعكفون على عبادة تمثال الإله سين وغيره من التماثيل المصرية فى أحد المعابد، وأيقظ هذا فى نفوسهم ولعهم بالوثنية، وتناسوا المعجزات التى خصهم به الله سبحانه وتعالى وشاهدوها بأنفسهم، وأن نجاتهم من ذل فرعون لم يأت إلا بعد حدوث معجزات إلاهية عظيمة كان آخرها إنشقاق البحر وغرق فرعون وجيشه، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم آلهة يعبدونها كما لهؤلاء القوم آلهة مما جعل موسى يستشيط غضبا، وأخذ يعنفهم ويوبخهم على هذا الجهل والجحود ولما يمض على إنشقاق البحر ونجاتهم سوى يومان، ويقول القرآن الكريم فى ذلك ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ «الأعراف ١٣٨ – ١٤١».

ثم سار موسى بقومه الى جنوب سيناء حتى وصل إلى جبل الطور، وهنا طلب منه القوم السقيا، وقالوا لقد نفذ الماء الذى كان معنا وكاد العطش أن يفتك بنا، حينئذ أوحى الله إلى موسى أن يضرب الجبل بعصاه، فأنفجرت من الصخر إثنتا عشرة عينا من المياه العذبة الباردة، لكل قبيلة من قبائل بنى إسرائيل عين منها، وهذه هى عيون موسى الموجودة حتى الآن، وقد ذكرها القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ وإذا إستسقي موسي لقومه فقلنا إضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه إثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم. كلوا وأشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾.

كان بنو إسرائيل كعادتهم سريعوا التذمر والثورة على موسى ناكرون للجميل ومبالون للغدر لأتفه الأسباب، وهذا هو طبعهم دائما حتى هذه الساعة. فبعد فترة من مسيرتهم فى سيناء، أخذوا يثورون على موسى ويبدون له الندم على مسيرتهم معه، ويحنون لحياة العبودية والذل، وتقول التوراة فى ذلك فى «سفر خروج ١٦ : ١».

[وأتى كل جماعة بنى إسرائيل إلى برية سين (أى سيناء) فى اليوم الخامس عشر من الشهر الثانى بعد خروجهم من أرض مصر. فتذمر كل جماعة بنى إسرائيل على موسى وهارون فى البرية وقال لهما بنوا إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع، فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع. فكلم الرب موسى قائلا سمعت تذمر بنى إسرائيل، كلمهم قائلا: «فى العشية تأكلون لحما وفى الصباح تشبعون خبزا وتعلمون أنى أنا الرب إلهكم»، وفى المساء جاءت ريح تدفع معها أعداد كبيرة من طائر السمان حتى غطت المكان كله وتساقط عليهم فأمسكوا به وذبحوه وطبخوه وأكلوا، وأمروا أن يأخذ كل واحد كفاية يومه ولا يدخر شيئا لأن كل يوم سيأتيهم مثله إلا يوم السبت فلن يأتيهم ولكن يوم الجمعة سيأتيهم ضعف ما يأتى كل يوم حتى يمكنهم أن يدخروا ليوم السبت. وفى الصباح الباكر وجدوا أن سطح الأرض قد تغطى بمادة بيضاء شديدة الحلاوة، فسألوا عنها موسى فقال إنه الخبز الذ أعطاكم الرب لتأكلوه، وأمرهم أن يأخذوا منه مقدار عمر لكل فرد، «والعمر مكيال يوازى ٨,٥

لتر»، ولكن لا تختزنوا منه أو تدخروا لليوم التالى لأنه سيأتيهم كل صباح ماعدا يوم السبت، فيدخروا مما يأتيهم منه فى يوم الجمعة) وحلوى المن هذه موجودة حتى الآن فى العراق ويجمعونها فى الصباح من بعض النباتات، ويصنعون منها أصابع تشبه أصابع الملبن بعد خلطها بالفستق، وقد أهدى لى منها ملأ علبة من الورق عند زيارتى للعراق، ويقول القرآن الكريم فى ذلك ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ «***الأعراف ١٦٠***». والسلوى هى طائر السمان. ومع هذا الرزق الكريم فإن أقواما من بنى إسرائيل عصوا الأوامر وخرجوا يوم السبت يبحثون عن المن والسلوى فلم يجدوا شيئا، وفى ذلك تقول التوراة «خروج ١٦: ٢٧» [**ستة أيام تلتقطونه أما اليوم السابع ففيه سبت لا يوجد فيه لأن للرب اليوم سبتا. وحدث فى اليوم السابع أن بعض الشعب خرجوا ليلتقطوه فلم يجدوا شيئا، فقال الرب لموسى: إلى متى تأبون أن تحفظوا شرائعى ووصاياى، أنظروا إلى الرب أعطاكم السبت. لذلك يعطيكم فى اليوم السادس خبز يومين. إجلسوا كل واحد فى مكانه لا يخرج أحد من مكانه فى اليوم السابع. فاستراح الشعب فى اليوم السابع**)].

وتعليقا على ما جاء فى «إصحاح خروج» عن هذه الأحداث يتبين أن الإيمان لم يدخل إلى قلوب الغالبية العظمى من بنى إسرائيل رغم وجود نبى الله موسى معهم ورغم المعجزات المتلاحقة التى أظهرها الله تعالى لهم والدالة على بالغ قدرته جل وعلا، وعلى كرمه المتواصل وعطاءاته التى أفاضها عليهم، لذلك تجدهم دائما ميالين للتمرد ناكرين للجميل مولعين بالشر.

وبعد مدة من الزمن وتمتعهم بما ينزل الله عليهم من المن والسلوى، بدأ التذمر يدب فى صفوفهم وذهبوا إلى موسى عليه السلام وإشتكوا له سوء الحال وأنهم قد عافوا المن والسلوى، وأنهم إشتاقوا إلى ما تعودوا عليه من طعام فى مصر مثل البقل والقثاء والفول والعدس والبصل، ولكن موسى عليه السلام ثار فى وجوههم ورد عليهم بقوة قائلا: من يريد مثل هذا فليرجع إلى مصر ليذوق هناك الذل والعبودية، ويذكر الله ذلك فى «سورة البقرة ٦١».

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾.

ميقات الجبل ونزول التوراة:-

أوصى الله موسى عليه السلام أن يترك قومه ويذهب إلى جبل سيناء المقدس، ويذكر البعض أن هذا الجبل هو الجبل الذى يوجد فوق سفحه الأن دير سانت كاترين، ولقد جاء فى (سفر خروج ١٩: ١٢).

(ذكر الله لموسى أن هذا الجبل مقدس، وأمره أن يقيم عليه حدودا من كل ناحية وأن يحذر الشعب من أن يصعدوا الجبل. كل من يمس الجبل يقتل قتلا لا تمسه يد بل يرجم رجما أو يرمى رميا. بهيمة كان أو إنسان لا يعيش). ويذكر البعض أن هذا الجبل هو جبل الطور لا جبل سانت كاترين، وأوحى الله إلى موسى أنه يمكث فوق الجبل ثلاثين يوما يتلقى فيها الشريعة مكتوبة على ألواح فيها كل ما أحل الله لبنى إسرائيل وما حرمه عليهم ونحو ذلك من الوصايا التى يعمل بها فى الدنيا ونظام عبادة الله سبحانه وتعالى، ومن لحظة نزول التوراة أصبح بنو إسرائيل يهودا لأنهم إعتنقوا الدين اليهودى الذى أنزل الله فى التوراه على موسى عليه السلام، وأصبحوا بذلك أهل كتاب، وقبل صعود موسى إلى الجبل إستخلف أخاه هارون على بنى إسرائيل حتى يرجع، وأمره بالعدل والإصلاح ولم شمل الشعب، ولقد جاء فى كتب تفسير القرآن لكل من البيضاوى والنسفى والخطيب والألوسى عن هذه الواقعة تفسيرات متطابقة وملخصها أن موسى عليه السلام كان قد وعد بنى إسرائيل وهم فى مصر أنه ان أهلك الله فرعون فإنه سوف يأتيهم بكتاب من عند الله فيه ما يأتون وما يذرون، فلما أهلك الله فرعون سأل موسى ربه الكتاب، فأمره أن يصوم ثلاثين يوما وهو شهر ذى القعدة، فلما أتم الثلاثين أنكر موسى خلوف فمه فاستاك أو أكل بعض النباتات، فقالت الملائكة كنا نشم من فمك رائحة المسك فأفسدته بالسواك، فأمره الله أن يصوم عشرة أيام من ذى الحجة، وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة الأعراف– ١٤٢،

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾.

وبعد تمام الأربعين ذهب موسى إلى البقعة المقدسة المحددة له فى الجبل لميقات ربه، ولكن فرط شوقه لهذا الميقات جعله يطلب من الله سبحانه رؤياه، فرد الله سبحانه عليه بأن الرؤية شىء مستحيل لا يستطيع بشر أن يتحمله ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ «الأعراف- ١٤٣».

هذا ما ذكر فى القرآن الكريم عن هذه الواقعة وفيها إظهار لعظمة الله تعالى جلت قدرته، ولكن رواية التوراه لهذه الواقعة فيها زيغ كبير وبعد عن تقديس الله جل وعلا، وكعادة كاتبوا التوراة أضفوا على صفات الله صفات بشرية، إذ جاء فى «إصحاح خروج ٣٣: ١٨».

(فقال موسى أرنى مجدك قال لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ويعيش. وقال الرب هو ذا عندى حل، فتقف على الصخرة، ولكن متى أجتاز مجدى أضعك فى حفرة فى الصخرة وأسترك بيدى حتى أجتاز، ثم أرفع يدى فتنظر ورائى وأما وجهى فلا يرى). وفى «إصحاح خروج ٣٤: ٥»: **(فنزل الرب فى السحاب فوقف عنده هناك ونادى موسى باسم الرب. فاجتاز الرب قدامه. ونادى: الرب إله رجيم ورءوف بطىء الغضب وكثير الإحسان والوفاء حافظ الإحسان الى ألوف. غافر الإثم والمعصية والخطيئة فأسرع موسى وخر إلى الأرض وسجد)**.

وبعد أن أفاق موسى من غشيته خاطبه الله تعالى وبلغه بأنه قد إصطفاه على الناس برسالاته وكلامه، وأنزلت التوراه عليه مكتوبة على عدد من الألواح فيها كل ما يحتاج إليه بنى إسرائيل من بيان الحلال والحرام ومواعظ وأحكام وتفصيل لكل شىء، وأمر الله فيها بنى

إسرائيل بأن يأخذوا بأحسنها. وتحتوى التوراة بأحكامها على منهاج التوحيد والإيمان الذى أنزله الله على جميع الرسل ليهديهم بها إلى سواء السبيل. ويقول الله تعالى فى القرآن الكريم ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥) ﴾ «الأعراف ١٤٤-١٤٥».

وقيل إن عدد الألواح كان عشرة، وإنها كانت مصنوعة من الحجر، ولكن التوراة الحالية تقول إنها كانت مكتوبة فى لوحين إثنين فقط، وعندما ألقاها موسى على الأرض بعد عودته لقومه وغضبه من عبادتهم للعجل فى غيابه، إنكسر اللوحان، فأمر الرب موسى أن يقطع لوحين آخرين من الحجر ويكتب فيهما ما كان مكتوبا على اللوحين المكسورين، وهذا كلام لا يعقل، فلا يمكن أولا أن تكون التوراة ذات الأسفار الخمس مكتوبة على لوحين فقط، وكيف يستطيع موسى أن يصنع لوحين مماثلين وينسخ عليهما ما كان مكتوبا على اللوحين الأصليين المكسورين؟ ويناقض هذا القول ما جاء فى الآيات السابقة من سورة الأعراف.

(وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء) فالألواح هنا جمع، والجمع فى اللغة العربية ثلاثة أو أكثر، أما ما ذكر فى التوراة التى أعيد كتابتها فى فترة السبى البابلى فلا يصدقه عقل، فقد جاء «فى سفر خروج ٣٤: ١» **(ثم قال الرب لموسى إنحت لك لوحين من حجر مثل الأولين فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما)**.

هل ألواح التوراة كانت من الحجر؟

يقول بعض العلماء أنه لا يعقل أن تكون مادة ألواح التوراة من الحجر، فكيف يقوى موسى على حمل مثل هذه الألواح الحجرية، ولتقدير ذلك فلابد أن نعرف أسفار التوراة الخمسة الأولى التى أنزلت على موسى مكتوبة الآن فى مائة صفحة بالخط الصغير، فلا يعقل إذا أنها كانت مكتوبة على لوحين إثنين من الحجر أو أكثر من إثنين، بل المعقول أنها كانت مكتوبة على مادة رقيقة خفيفة الوزن حيث يقول الله تعالى فى القرآن الكريم، **(والطور**

وكتاب مسطور فى رق منشور) «الطور ١-٣»، ويقول المفسرون إنها التوراة لأن القسم كان بجبل الطور الذى نزلت فوقه التوراة، والرق هو رقائق من الجلد أو الورق أو ما شابه ذلك.

التوراة والعهد القديم:

التوراة هى التى أنزلت على موسى عليه السلام، وتشمل الأسفار الخمسة الأولى فقط من العهد القديم، وهى:- التكوين وخروج والعدد واللاوين والتثنية. أما باقى أسفار العهد القديم فقد كتب بعضها أنبياء من بنى إسرائيل الذى أتوا بعد موسى عليه السلام مثل مزامير داوود وأسفار أخرى كتبها حفاظ التوراة والحاخامات حتى يصل مجموع أسفار العهد القديم -بما فيهم التوراة- بعد هذه الإضافات إلى ٣٩ سفرا، ويجمع اليهود أن الأسفار الخمسة الأولى فقط هى التوراة أو الشريعة التى أتى بها موسى عليه السلام، وأما الأسفار التالية التى كتبت على مر العصور فلها نفس قداسة التوراة، لذلك إعتبرت الأسفار التسع وثلاثون كلها كتاب واحد مقدس يطلق عليه العهد القديم، كذلك يطلق على هذا الجزء الملحق بالتوراة التلمود، وتم جمعهما فى كتاب واحد كما سبق أن ذكرنا فى عام ١٠٥ ميلادية باسم العهد القديم.

التوراة في القرآن الكريم

ذكر الله تعالى التوراة فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة ككتاب سماوى فيه هدى ورحمة للمؤمنين، ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ «الأعراف من الآية ١٤٥»، كذلك يقول الله تعالى فى «سورة البقرة- ٥٣»، ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

علي ماذا تحتوي أسفار التوراة ؟:-

تشتمل التوراة (الأسفار الخمسة الأولى فقط) على أجزاء ثلاث:-

الجزء الأول منها يشمل الوصايا العشر (خروج ٢٠) وهى:-

١ – أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر بيت العبودية. لايكن لك آلهة أخرى أمام وجهى (وهذه هى الدعوة للتوحيد).

٢ – لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض ولا تسجد لهم ولا تعبدهن لأننى أنا الرب إلهك إله غيور، أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع من أعدائى، وأصنع إحسانا إلى ألوف من أحبائى وحافظى وصاياى (وهذه دعوة لنبذ كل أصناف الوثنية).

٣ – لا تحلف باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا.

٤ – أذكر يوم السبت لتقدره، فى ستة أيام تعمل وتنجز كل أعمالك، واليوم السابع سبت للرب ألهك لا تصنع فيه عملا أنت وإبنك وبنتك وعبدك وبهيمتك وأمتك ونزيلك الذى دخل أبوابك لأن الرب خلق السموات والأرض والبحر وكل ما فيها فى ستة أيام وفى اليوم السابع استراح لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه.

٥ – أكرم أباك وأمك لكى يطول عمرك فى الأرض التى يعطيك الرب إلهك.

٦ – لا تقتل

٧ – لا تزن

٨ – لا تسرق

٩ – لا تشهد على قريبك شهادة زور

١٠ – لا تشته قريبتك، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما هو لقريبك.

الجزء الثاني من التوراة يشمل مواصفات بيت العبادة:-

لم يكن بيت العبادة فى ذلك الزمان مبنيا من الطوب أو الحجارة لأن بنى اسرائيل كانوا بدوا رحل لم يدخلوا أرض فلسطين بعد، لذلك كان بيت العبادة متنقلا يفك ويركب فى أى وقت وفى أى مكان، وكان هذا البيت حسب مواصفات التوراة مكونا من:-

١ – الفناء الخارجى يحيط به سور ويوجد بالفناء المحرقة والمغسلة.

٢ – خيمة الاجتماع وبداخلها المسكن الذى يتكون من المَقْدَس وبه المنارة والمائدة ومذبح البخور.

٣ – قدس الأقداس وبه التابوت

٤ – تعليمات خاصة باختيار الكهنة وهيئة ملابسهم ومواردهم.

والجزء الثالث من التوراة هو الشريعة اليهودية:-

وتحتوى على ما يلى:

١ – الإعتراف والتطهير

٢ – الحلال والحرام فى الأكل والشرب وفى الذبائح وكيفية الذبح والتسمية.

٣ – الزواج والطلاق

٤ – الأعياد

٥ – الزكاة

٦ – الصوم

٧ – الصلاة

٨ – زيارة بيت المقدس (الحج).

تمرد بني إسرائيل علي موسي بعد نزول التوراة:-

بالرغم من الآيات والمعجزات التى أجراها الله على يد نبيه موسى وتمتع بها بنو إسرائيل بدءً من تلك التى حدثت أمام فرعون وقومه فى مصر وما حل بالمصريين من كوارث بسبب جحود فرعون وقومه لهذه المعجزات، وبالرغم من المعجزة الكبرى التى تجلت فى إنشقاق البحر ونجاة بنو إسرائيل وغرق فرعون وجيشه وما إلى ذلك من معجزات عظيمة أخرى مثل إنزال المن والسلوى وتظليل الغمام، إلا أنهم دأبوا على التمرد والعصيان والخروج عن طاعة الله، مثل عبادتهم للعجل الذهبى عند ذهاب موسى لميقات ربه لتلقى ألواح التوراة

obeikandl.com

حـتـى إنهم كـادوا أن يـفـتكوا بـهـارون لما أراد أن يردهم إلى الصواب، وهذا دليل على تمكن الوثنية من قلوب هذا الجيل من الإسرائيليين وحبهم للذهب وعبادتهم له.

ولكن العصيان الأكبر لموسى حدث عندما أخبرهم أن الرب يدعوهم إلى دخول الأرض المقدسة فى فلسطين وإنتزاعها من سكانها، وأنه سوف يؤيدهم وينصرهم، ولكن العبودية والذل الفرعونى كان قد تمكن من نفوسهم، وتملكهم الجبن فرفضوا أمر موسى وتمردوا عليه، فحكم الله عليهم بالتيه فى صحراء سيناء لمدة أربعين عاما حتى ينتهى أجل هذا الجيل السيء من بنى اسرائيل ويظهر جيل جديد تعود على الحرية والكرامة والشجاعة، ونسرد هنا هذا الحدث بالتفصيل إستنادا إلى ما جاء عنه فى التوراة والقرآن الكريم، وقد بدأت فصول هذا الحدث كما يلى:-

١ - إختار موسى من قومه إثنى عشر نقيبا يمثلون قبائل بنى إسرائيل الإثنى عشر وأرسلهم الى فلسطين للإستطلاع ومعرفة الأحوال بها قبل دخول بنى إسرائيل إليها، ولما أتم النقباء مهمتهم عادوا بعد أربعين يوما، وتذكر التوراة ذلك فى «عدد ١٣ :٢٦».

(فساروا حتى أتوا موسى وهارون (أى النقباء) وكل جماعة بنى إسرائيل فى قادش برنبع فى برية فاران، وردوا إليهما خبرا وإلى كل الجماعة وأروهم ثمرة الأرض وقالوا قد ذهبنا إلى الأرض التى أرسلتنا إليها وحقا إنها تفيض لبنا وعسلا، وهذا ثمرها. غير أن الشعب الساكن فى الأرض قوى والمدن حصينة عظيمة جدا. وأيضا قد رأينا بنى عناق هناك. العمالقة ساكنون فى أرض الجنوب والحيثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون فى الجبل، والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانبى الأردن. ولكن كالب بن يفنة (نقيب سبط يهوذا) قال إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها. وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لا نقدر أن نصعد لأنهم أشد منا. وأشاعوا مذمة الأرض التى تجسَّسوها فى بنى إسرائيل قائلين الأرض التى مررنا بها لنتجسسها هى أرض تأكل سكانها. وجميع الشعب الذى رأينا فيها أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة بنى عناق، فكنا فى أعينهم كالجراد، وهكذا كنا فى أعينهم).

٢ – **التمرد: والمطالبة بخلع موسى:** تصنف التوراة حالة التمرد على موسى التى قام بها شعب إسرائيل فيما يلى فى «عدد ١٤» **(فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب فى تلك الليلة وتذمر على موسى وعلى هارون. وقال لهما كل الجماعة:- ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر. لماذا أتى الرب بنا إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف. تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة. أليس خيرا أن نرجع الى مصر؟ فقال بعضهم نقيم رئيسا ونرجع به إلى مصر. فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى إسرائيل. ويشوع بن نون وكالب بن يفنة من الذين تجسسوا الأرض مزقا ثيابهما، وكلما كل جماعة بنى إسرائيل قائلين: الأرض التى مررنا فيها لنتجسسها أرض جيدة جدا جدا. إن سرنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضا تفيض لبنا وعسلا. إنما لا تتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا (أى سنلتهمهم إذا ما حاربناهم) وقد زال عنهم ظلمهم والرب معنا سيهزمهم. لا تخافوهم. ولكن جماعة بنى إسرائيل هددوا يشوع بن نون وكالب بالرجم بالحجارة لموقفهما وتحبيذهما إقتحام الأرض. وكان جل خوف بنى إسرائيل من بنى عناق وذريته ويسمون العناقيون، وكانوا يوصفون بالجبابرة لطول قاماتهم وشدة بأسهم فى الحرب، وكانوا يسكنون جنوب فلسطين بين القدس والخليل، وتعب موسى كثيرا فى حث قومه على دخول الأرض والرضوخ لأمر الله سبحانه وتعالى الذى نجاهم من فرعون وجيشه وقد كانوا أكثر قوة وبطشا من هؤلاء العماليق، ولكن القوم ثاروا عليه ورفضوا الإستجابة له، فبشرهم موسى بالخزى والخسران المبين)**، ويذكر القرآن الكريم ذلك فى (سورة المائدة «٢١ – ٢٦»: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي

فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) ﴾ . وهذه الآيات القرآنية الكريمة هى أبلغ تصوير لهذه الأحداث مرت ببنى إسرائيل ووصف معجز لعصيانهم وتمردهم. وتقول التوراة أيضا فى وصف رد الله سبحانه وتعالى على هذا التمرد المخزى وجحود نعمة الله عليهم فيما جاء فى «عدد ١٤:١١»:- **(وقال الرب لموسى:- حتى متى يهيننى هذا الشعب وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم. إنى أضربهم بالوباء وأبيدهم وأصيرك شعبا أكبر وأعظم منهم (أى شعبا من ذرية موسى) . ولكن موسى راح يتوسل الى الله ألا يهلك بنى إسرائيل فقال: فالآن لتعظم قدرة سيدى. الرب طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة. إصفح عن ذنب هذا الشعب لعظمة نعمتك. فقال الرب قد صفحت حسب قولك ولكن جميع الرجال الذين رأوا مجدى وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية وجربونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى لن يروا الأرض التى حلفت لآبائهم. وجميع الذين أهانونى لا يرونها. قل لهم حى أنا. يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم فى أذنى (عندما قالوا ليتنا متنا فى هذا القفر) . فى هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من إبن عشرين سنة فصاعدا الذين تذمروا على. لن تدخلوا الأرض التى رفعت يدى لأسكنكم فيها ماعدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون. وأما أطفالكم الذين قلتم يكون غنيمة فإنى سأدخلهم فيعرفون الأرض التى إحتقرتموها. فجثتكم أنتم تسقط فى هذا القفر وبنوكم يكونون رعاة من القفر أربعين سنة. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة. فى هذا القفر يفنون ويموتون. فمات الرجال الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوباء. وأما يشوع بن نون وكالب بن يفنة فعاشا)** .

وهكذا حكم الله على هذا الشعب الكثير التذمر والتمرد ونكران الجميل والعصيان بالتشرد فى دروب سيناء القاحلة أربعين سنة حتى يفنى هذا الجيل السيء من بنى إسرائيل ويبرز الجيل التالى الذى يكون قد تشرب بالحرية وتربى على التوحيد والعبودية لله تعالى وعدم الخوف من الناس مهما بلغت سطوتهم وقوتهم ماداموا على الحق والطاعة لله والعمل بالمنهاج

الربانى الذى هو ميراث جميع الأنبياء. ومات هارون فى سيناء ولم ير الأرض المقدسة، أما موسى فإن الله تعالى كان قد وعده برؤية هذه الأرض المقدسة دون أن يدخلها، وحدث ذلك عندما وقف موسى على ربوة عالية ونظر منها إلى أرض فلسطين ودعا للإسرائيليين الذين كانوا يوشكون على إقتحام الأرض بقيادة فتى موسى يشوع بن نون، وتقول التوراة فى وفاة موسى «تثنية ٣٤».

(وصعد موسى من عربات مؤاب إلى رأس الفسجة التى قبالة أريحا (جبل ينبو) فأراه الرب جميع الأرض وقال له الرب هذه هى الأرض التى أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلا: لنسلك أعطها. قد أريتك إياها بعينيك ولكن إلى هناك لا تعبر. ومات موسى هناك حيث عبد الرب). ولا يعرف أحد مكان قبره حتى اليوم، ويقال إن موسى حينما مات كان قد بلغ من العمر ١٢٠ عاما وكان ذلك فى سنة ١١٦٠ ق.م.

النشيد الختامي لموسي عليه السلام

تقول التوراة إن موسى قبل أن يموت أنزل الله عليه نشيدا وأمره أن يعلمه لبنى إسرائيل. ونورد هنا ما جاء فى هذا النشيد الأخير وهو آخر ما بلغه موسى عن ربه لقومه:-

(وقال الرب الآن أكتبوا لأنفسكم هذا النشيد، وعلم بنى إسرائيل إياه. صنعه فى أفواههم لكى يكون هذا النشيد شاهدا على بنى إسرائيل لأنى أدخلتهم الأرض التى أقسمت لأبائهم تفيض لبنا وعسلا فيأكلون ويشربون ويشبعون ويسمنون ثم يلتفتون الى آلهة أخرى ويعبدونها ويزدرون بى وينكثون عهدى. فمتى أصابته شرور كثيرة وشدائد يجاوب هذا النشيد أمامه شاهدا لأنه لا ينسى من أفواه نسله. فكتب موسى النشيد. ونطق فى مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد الى تمامه:-

أنصتى أيتها السموات لأتكلم. ولتسمع الأرض أقوال فمى

إنى باسم الرب أنادى

أعطوا عظمة لإلهنا. إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه وعادل هو ياشعبا غبيا غير حكيم. الرب تكافؤن بهذا؟ أليس هو تحملك وأنشأك؟ أذكر أيام

القدم. وتأملوا سنى دور فدور (أى أيام اللف والدوران والتيه فى سيناء) أسأل أباك فيخبرك وشيوخك فيقولون لك.

هكذا الرب وحده إقتاده. أركبه على مرتفعات الأرض. فأكل ثمار الصحراء

وأرضعه عسلا من حجر وزيتا من صخر الصوان

سمنت وغلظت واكتسيت لحما وشحما

فرفض الإله الذى عمله. ذبحوا لأوثان ليست آلهة

فرأى الرب وقال أحجب وجهى عنهم.

أجمع عليهم شرورا. وأنفذ سهامى فيهم اذ هم حادون من جوع ومنهكون من حمى.

أرسل فيهم أنياب الوحوش

إنهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم

لو عقلوا لفطنوا لهذه وتأملوا آخرتهم

كيف يطرد واحد ألفا لولا أن الله سلمهم

لأن من جفنة سدوم جفنتهم، ومن كروم عمورة عنبهم. عنب سم لهم وعناقيد مرارة ان يوم هلاكهم قريب لأن الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق.

أسمعوا قوله: أنا هو وليس معى إله. أنا أميت وأحيى وإنى لأشقى

إنى أرفع يدى الى السماء وأقول حى أنا إلى الأبد

أرد نعمتى على أعدائى وأجازى ببغضى

فهللوا أيها الأمم لأنه يصفح عن شعبه

ومن يستعرض هذا النشيد يجد أنه يدور فى مجمله حول توحيد الله وإخلاص العبودية له، ويحذر من عصيان أوامره أو الإشراك به، ثم تنبأ بما سوف يحدث لدولة إسرائيل عندما يتمادوا فى العصيان حيث يبددهم الله وينكل بهم ويشردهم، وعندما يعودون لطاعته يصفح عنهم ويعيدهم الى الأرض، وإن رجعوا الى العصيان ثانيا ينكل بهم من جديد، ويذكر هذا النشيد مدى عناء شعب إسرائيل ونكرانه لجميل الله سبحانه وتعالى وإستعداده دائما للنكوص والفساد.